إعداد : ياسر السيد

العدد 2248 - السنة الثامنة
الثلاثاء 9 ذو القعدة 1436 - الموافق 25 اغسطس 2015
Tuesday 25 August 2015 - No.2248 - 8th Year

أكد أن ظهور العلاج بالأشعة التداخلية يمثل ثورة هائلة في مجال العديد من الأمراض

د. طارق سنان: أسباب آلام الظهر تختلف في المجتمعات العربية عن الغربية

تنبع أهمية هذا اللقاء كونه يتطرق إلى ظاهرة خطيرة أصبحت تهدد مجتمعاتنا العربية ، وهي آلام الظهر وكسور العمود الفقري والرقبة ، والسبب الرئيسي في ذلك يعود إلى الحياة العصرية التي نعيشها الآن بسبب توافر سبل الراحة والرفاهية ، مما يستتبعه عدم ممارسة الرياضة بشكل منتظم ،وزيادة تناول الوجبات الجاهزة غير الصحية مما ينتج عنه زيادة معدلات السمنة والتي لها آثارها السلبية على الجسم كله ، وخلال السطور التالية نتحاور مع استشاري الأشعة التداخلية وعلاج آلام الظهر ورئيس كلية الأشعة في معهد الكويت للإختصاصات الطبية ورئيس جمعية علاج العمود الفقري بالتدخل المحدود الدكتور طارق سعود سنان الذي أكد لـ« الصدى » أن ظهور تخصص العلاج بالأشعة التداخلية يمثل ثورة هائلة قلبت الموازين في مجال علاج العديد من الأمراض والحالات المرضية المستعصية والصعبة بأقل وقت وجهد وآثار جانبية ...تناولنا جوانب آخرى من الحديث حول العمليات الجراحية والكسور في منطقة الظهروالعمود الفقري ومدى ارتباطها بالعجز الجنسي ... كانت الإجابة غير متوقعة من الدكتور طارق سنان ...فنقرأها سويا خلال السطور التالية ، حيث سألناه بداية عن مدى فائدة العلاج بالأشعة التداخلية فأجاب:

– يتم إجراء العملية داخل غرفة الأشعة في بضع دقائق ، ثم يغادر المريض المستشفى ويعود في اليوم الثاني لمباشرة حياته وعمله دون الحاجة إلى أخذ فترات راحة طويلة لتحقيق الشفاء التام، وهو الأمر الذي يجنب المريض نزيف كميات كبيرة من الدم يحدث أثناء إجراء العمليات الجراحية التقليدية ، وبالتالي يتجنب المضاعفات التي قد تصيب القلب والكلى، كما يوفر النفقات والوقت ، فالأشعة التداخلية تعتبر نوعا من أنواع الجراحة المبسطة.

ثقب بسيط

كيف تتم مثل هذه العمليات على المريض ؟

– يتم إستخدام المخدر الموضعي داخل غرفة الأشعة وعمل ثقب بسيط لإجراء الجراحة مما يساعد على تقليل المضاعفات ويعجل بالشفاء، بينما في العمليات الجراحية التقليدية تتم الجراحة داخل غرفة العمليات تحت تأثير المخدر الكلي ، بالإضافة الى عمل شق جراحي لإجراء العملية ويختلف حجمه حسب نوع العملية وحالة المريض.

وماذا عن التخصصات الطبية التي تستخدم الأشعة التداخلية فيها ؟

> ■ لا يمكن إغفال حقيقة أن الجراحة لم تكن وماتزال إلى وقتنا هذا إجراء غير مضمون النتيجة والمضاعفات

– هناك من الأطباء المتخصصين في الأشعة التداخلية لعلاج الأوعية الدموية، وهناك من يهتم بعلاج المرارة والجهاز البولي، وهناك المتخصص في علاج الأعصاب وآلام الظهر والعمود الفقري،كما تستخدم في علاج الأورام السرطانية بمختلف انواعها .

ثقافة المرونة

وهل تختلف أسباب آلام الظهر والعمود الفقري في المجتمعات العربية بشكل عام والخليجية على وجه خاص عن أسبابها في المجتمعات الغربية؟

– أسباب آلام الظهر والعمود الفقري تختلف في المجتمعات العربية والخليجية تحديداً عن المجتمعات الغربية، والملاحظة المثيرة والملفتة للإنتباه أن آلام الظهر والعمود الفقري تصيب الأفراد في المجتمعات العربية في سن مبكرة، بينما في المجتمعات الغربية تتم الإصابة بآلام الظهر في سن متأخرة نسبياً ، ومن أهم العوامل أو الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بآلام الظهر في المجتمعات العربية غياب ثقافة المرونة والحركة وقلة ممارسة الرياضة ، ونتيجة لقلة الحركة ارتفعت في مجتمعاتنا العربية معدلات الإصابة بالسمنة التي تشكل ضغطاً كبيراً على فقرات العمود الفقري وتؤدي إلى الإصابة المبكرة بآلام الظهر والمفاصل . لقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن 90 في المئة من الأشخاص الذين يعانون من آلام الظهر تزول آلامهم وتتحسن صحتهم بعد ممارسة التمارين الرياضية بانتظام والإحتفاظ بوزن مثالي.

عمليات آمنة

هل تلائم عمليات التدخل الإشعاعي مرضى السكر والضغط والقلب؟

– من فوائد هذه العمليات ملاءمتها لمرضى السكر والضغط والقلب، كما أن بعض حالات الضغط المزمن يمكن علاجها نهائياً باستخدام الأشعة التداخلية تحديدا في الحالات التي يكون سبب ارتفاع الضغط فيها الضيق في شرايين الكلى، فعن طريق هذه الأشعة نقوم بعمل قسطرة ونضع بالونا أو دعامة في شريان الكلية الضيق، وهذا يؤدي إلى توسعته وعودة الضغط إلى مستواه الطبيعي.

مسكنات وجراحة

ما الطرق التي من خلالها كان يتم علاج آلام الظهر والعمود الفقري قبل التوصل الى الأشعة التداخلية؟

– في السابق كان العلاج المتوفر لمشاكل العمود الفقري يقتصر على الإختيار ما بين طريقتين فقط، وهما إما الطريقة التحفظية من خلال تناول المسكنات والخضوع للعلاج الطبيعي ، أو تحويل المصاب للخضوع لعملية جراحية، ولا يمكن إغفال حقيقة أن الجراحة لم تكن ومازال إلى وقتنا هذا إجراء غير مضمون النتيجة والمضاعفات، كما أن جراحة إزالة الديسك أو استبداله أو تثبيته قد تؤدي إلى خلل في العضلات وفي التركيبة الديناميكية للعمود الفقري، بالإضافة إلى ظهور التليفات في منطقة العملية مما يؤدي عادة إلى رجوع الألم لأسباب مختلفة عن تلك السابقة قبل العملية، فالعمود الفقري ليس عبارة عن فقرات مركبة ومكدسة فوق بعضها فقط، بل هو عضو ديناميكي متحرك، فيه مفاصل وأربطة وغضروف وعضلات، ولذا فان أي خلل في واحد من هذه المكونات سيؤدي إلى حدوث مشاكل آخرى، وهو ما يفسر رجوع الكثير من المرضى إلى المعالج بعد إجرائهم للعملية الجراحية، وهم يشتكون من آلام الظهر.

د. طارق سنان

> ■ من فوائد هذه العمليات ملاءمتها لمرضى السكر والضغط والقلب وبعض حالات الضغط المزمن يمكن علاجها نهائياً باستخدامها
> ■ تشمل إجراءات التدخل البسيط استخدام مجموعة من الحقن وطرقاً أخرى للعلاج بالاعتماد على تكنولوجيا التصوير الإشعاعي
> ■ هناك ارتباط وثيق بين الكسور في العمود الفقري وبين الضعف الجنسي

كيف يتم علاج العمود الفقري وآلام الظهر بالأشعة التداخلية ؟

– تشمل إجراءات التدخل البسيط استخدام مجموعة من الحقن، وطرق آخرى للعلاج بالإعتماد على تكنولوجيا التصوير الإشعاعي للوصول إلى مكان الخلل وإصلاحه، ويمكنها تشخيص أو علاج العمود الفقري ، ففي كثير من الحالات يكون للحقن أثر علاجي أيضا.. مما يقلل من الحاجة للجراحة ، وهناك عدة طرق للعلاج نذكر منها :

– حقن الظهر: عن طريق وضع كمية صغيرة من المخدر والمركبات الحديثة من الكورتيزون والفعالة بمنطقة معينة في الجسم والمشتبه فيها، فيؤدي ذلك إلى التخفيف ويمكنه إزالة الألم الصادر عن تلك المنطقة.

– حقن السحايا: حقن كميات صغيرة من مشتقات الكورتيزون في المساحة الخلفية للفقرات والتي يوجد فيها فراغ يحتضن جذور الأعصاب الخارجة من النخاع الشوكي ، ويناسب هذا العلاج من يشكو الألم الحاد في الظهر، والمصابين بانزلاق غضروفي، وتغييرات عظمية، أو بعد فشل العملية الجراحية .

– حقنة المفصل:تحقن في مفصل فقرات الظهر المصابة بالتهاب لعلاج الألم الناتج عن التهاب العصب أو انضغاطه.

– حقنة لإيقاف إشارات العصب:لإيقاف إشارات الألم الناتجة عن وجود ضغط على العصب أو التهابه أو تآكل العظم، ويتم ذلك من خلال وضع الإبرة بالقرب من مخرج جذر العصب من العمود الفقري ومن ثم حقن مخدر في مسار الجذر العصبي.

– حقن مفصل الحوض:يتم حقن مفصل الحوض لعلاج الألم الناتج عن التهاب أو خشونة أو وتقليص نسبة الالتهابات، ويتم حقن غاز الأوزون في لب الديسك ، وهي حقن مفيدة لعلاج الألم الناتج عن الخشونة وفتق الديسك والأسباب المؤدية لألم الظهر والساق دون وجود مضاعفات عصبية، وقد بينت الدراسات أن استعماله يسهم في تنشيط الدورة الدموية وإزالة تورم الغضروف، ويعمل على إطلاق المسكنات التي تؤدي لارتخاء العضلات وبالتالي تقليل الضغط على العصب ، فالأوزون هو عامل مؤكسد يوقف من تأثير المواد المثيرة للأعصاب.

رسوم توضيحية لآلام الظهر

> ■ الابتعاد عن التدخين والمشروبات الغازية لأنها تؤثر سلباً بشكل غير مباشر على قوة العظام

معلومات قديمة

هل مايزال هناك خوف من قبل المرضى من إجراء جراحة في العمود الفقري حتى وان كانت ستتم في بضع دقائق عن طريق التدخل المحدود بالأشعة؟

– من المشاكل التي يواجهها أي معالج لآلام الظهر سواء بالجراحة أو بالاشعة التداخلية هو الخطأ في بعض المعلومات القديمة التي رسخت في أذهان الكثير، عن أسباب وعلاجات العمود الفقري والتي تشكل هاجسا كبيرا من الخوف بمجرد المساس بالعمود الفقري سواء بالإبر أوبالليزر أو بالتردد الحراري أو بالجراحة، فعلى سبيل المثال يعتقد الكثيرون أن الإصابة بانزلاق غضروفي ستؤدي إلى شلل المصاب بعد فترة إن لم يتدارك نفسه ويقوم بالخضوع لعملية جراحية، بيد أن الواقع والأبحاث أكدت أن 95 % من الحالات تتحسن من دون أي تدخل جراحي أو بالتدخل المحدود فقط ، وأذكر أنه في عام 2005 عندما شرعنا في استخدام الأشعة التداخلية في علاج العمود الفقري والظهر في الكويت لم يقبل سوى12 شخصا بالخضوع لهذا العلاج، ولكن بنمو الوعي لدى الناس زادت القناعة بأمان وفعالية العمليات بالأشعة التداخلية وقد أجرينا في عام 2009 أكثر من ألف عملية تدخل جراحي اشعاعي محدود لعلاج العمود الفقري في مستشفى مبارك، وحاليا أفتخر بأننا في الكويت نمتلك معظم التكنولوجيا الحديثة الخاصة باستخدام الأشعة التداخلية لعلاج آلام الظهر ومشكلات العمود الفقري .

ارتباط وثيق

من المعلومات التي كثيراً ما تثار كذلك في وطننا العربي ، أن هناك ارتباط وثيق بين الكسور في العمود الفقري وبين الضعف الجنسي ... فما مدى صحة ذلك ؟

– هناك ارتباط وثيق بينهما بالفعل . أسباب العجز الجنسي كثيرة وعادة المسببات تنقسم بشكل عام إلى عضوية ونفسية . من أحد أهم الأسباب العضوية بعد مرض السكري وارتفاع ضغط الدم، أمراض المسار العصبي الجنسي واشهرها امراض وكسور العمود الفقري التي تؤدي إلى قطع أو التأثير على المسار العصبي لحدوث ردودالفعل الجنسي الصحي ،كما لكسور العمود الفقري والإنزلاق الغضروفي وضيق القناة العصبية تأثير مباشر على النخاع الشوكي أو الأعصاب ، وهو أمر يؤثر سلبا على العلملية الجنسية كذلك .

دراسة حديثة

هل من دراسات حديثة توضح هذا الجانب ؟

– توجد دراسة حديثة على الرجال الذين تقل أعمارهم عن 50 عاما الذين يعانون من مرض العمود الفقري القطني، حيث كان 34٪ منهم يعانون عدم القدرة على الإنتصاب ، وكان الجهاز العصبي هو الرئيسي مع آلام أسفل الظهر، خاصة إذا عرفنا أن الإنتصاب يتم تحت سيطرة اثنين من المراكز العصبية المختلفة في العمود الفقري ، وهما الشبكة العصبية العجزية والمسار العصبي «السمباتاوي» في فقرات الصدرية والقطنية ، وهكذا يمكن لأي إصابة في العمود الفقري أن تؤدي إلى العجز الجنسي ، كما أن استخدام المواد الأفيونية بشكل مستمر لمرضى آلام العمود الفقري على المدى الطويل يؤدي إلى اختلالات هرمونية تؤدي إلى انخفاض مستوي «التستوستيرون»، وهو عنصر هام في العملية الجنسية .

هل مع طرق العلاج بالأشعة التداخلية في منطقة الظهر يمكن أن نقل احتمالات حدوث العجز الجنسي ؟

– نعم مع ظهور هذا العلاج تدنت احتمالات الإصابة بالعجز الجنسي .

هل من نصائح سريعة للمرأة العربية من طبيب متخصص مثلك ؟

– الإبتعاد عن التدخين والمشروبات الغازية لأنها تؤثر سلباً بشكل غير مباشر على قوة العظام ، وضرورة ممارسة الرياضة ، وانصح ست المنزل بإرتداء حذاء ذو كعب متوسط الإرتفاع تفادياً لحدوث آلام في القدمين نتيجة المشي داخل المنزل بدون حذاء .

شرح عن العمود الفقري

آلام الظهر من الجلوس